ومن تسبيل المهلب ما اعجب ما رايت من قتال الازارقة قال رايت
رجالا منهم تطعن في احدهم فيمشي في الرمح الى طاعنه وهو يقول وعجلت
اليك رب لترضى وكان مدة اقامة المهلب على قتال الخوارج ومقاساته(?)
لهم تسع عشرة سنة الى ان فتح الله على يديه وطهر منهم الارض
ومن اجابته المستحسنة انه اقبل يوما من بعض غزواته فتلقته امراة
فقالت ايها الامير اني نذرت ان اقبلت سالما ان اصوم يوما وان
تهب لي جارية والف درهم فضحك وقال وفينا نذرك فلا تعاودي
مثله فليس كل احد يفي لك به ووقف له رجل فقال اريد
منك حويجة فقال اطلب لها رجلا يعني ان مثلي لا يسال الا حاجة
عظيمة ومر يوما بالبصرة فسمع رجلا يقول انظروا هذا الاعور
ساد الناس ولو خرج الى السوق لما ساوى اكثر من مائة درهم
فبعث اليه مائة درهم وقال لو زدتنا في الثمن زدناك في العطية
ولما هرم قطري دخل اليه رجل فانشد له

امسى العباد لعمري لا غياث لهم • الا المهلب بعد الله والمطر
هذا يجود ويحمي عن ديارهم • وذا يعيش به الانعام والشجر

فقال والله هذا الشعر وامر له بعشرين الفا ومن كلامه عجبت لمن
يشتري العبيد بماله ولا يشتري الاحرار بافضاله وكان يقول
لولده اذا غدا عليكم الرجل وراح فكفى بذلك تقاضيا • وتذاكروا
عنده الثياب فقال احسن ثيابكم ما رايتموها على غيركم وكان كثيرا
يامر بصلة الرحم والمكيدة في الحرب حكي ان عبد الرحمن بن الاشعث
لما خرج على الحجاج كاتب المهلب وهو بخراسان يدعوه الى خلع الحجاج
فقال المهلب لا اغدر بعد سبعين سنة ثم كتب الى الحجاج اما بعد
فان اهل العراق مع الاشعث قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل
المنحط من علي ليس يرده شي حتى ينتهي الى قراره ولاهل العراق شرة
في اول خروجهم وبهم صبابة الى نسائهم وابنائهم فليس شي يردهم
دون اهليهم فلا تستقبلهم وخل لهم السبيل حتى ياتوا البصرة
فيجامعوا نساءهم ويشتموا ابناءهم فترق قلوبهم ويخلدوا الى
المقام في منازلهم وتفتر قواعد(?) ابن الاشعث فاوقع من خارج فان
الله ناصرك عليهم فلما قرا الكتاب قال ويلي على ابن المروي(?) والله
ما لي نظر وانما نظر الى ابن عمه ولم يقبل منه وكان ذلك مراده •
ومما روي من شعره

انا اذا اتانا قوما لنا نعم • قالت لنا النفس ازديه عودوا
لا يوجد الجود الا عند ذي كرم • والمال عند لئام الناس موجود

وان هرمس اعطي بليبوس ما اخذ منك هرمس هذا هو الذي يزعم
اكثر الصابية انه نبي مرسل وانه ادريس عليه السلام وتسند اليه
شرائعهم من تعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر والتقرب
اليها بالذبائح وما اشبه ذلك قال ابو معشر هو اول من تكلم
في الاشياء العلوية والارضية واول من انذر بالطوفان من الحركات
النجومية وجده كيومرث وهو آدم عليه السلام علمه ساعات الليل
والنهار وهو اول من بنى الهياكل ومجد الله فيها واول من نظر في
الطب وتكلم فيه وصنف لاهل زمانه كتبا كثيرة باشعار موزونة
بلغتهم من معرفة الاشيا العلوية والارضية واول من انذر بالطوفان

Copyright © King Saud University